ان مرحلة تحول الرأسمالية الى امبريالية ، قد بدأت قبل مطلع القرن العشرين باكثر من ربع قرن،وقد استكملت عملية تحولها الى امبريالية نهائيا في اواخر القرن التاسع عشر وبدء القرن العشرين · وقد حدد لينين مراحل تطور الاحتكارات والنتائج الاساسية لتاريخها على الشكل التالي :

(١ ـ سنوات العقدين السابع والثامن من القرن الماضي هي قمة ، ذروة تطور المزاحمة الحرة · لم تكن الاحتكارات الا حالات جنينية بالكد تلاحظ · ٢ ـ بعد ازمة سنة ١٨٧٣ اتت مرحلة تطورت فيها الكارتلات بصورة واسعة ، ولكنها ظلت مع ذلك حالات نادرة · لم تكن وطيدة بعد · انها ما تزال ظاهرة عرضية · ٣ ـ نهضة اواخر القرن التاسع عشر وازمة سنوات ١٩٠٠ ـ ١٩٠٣ : تصبح الكارتلات اساسا من اسس الحياة الاقتصادية باكملها · صارت الرأسمالية استعمارا « امبريالية ») (٢٣) ·

لاحظ أن الكارتلات اصبحت منذ اواخر القرن التاسع اساسا من اسس الحياة الاقتصادية باكملها · ومعلوم ان الكارتلات ، تمثل اساس التمركز وابرز مظهر من مظاهر الاحتكار ، وبما ان (الاحتكار هو اخر كلمة لـ « احدث مراحل التطور الرأسمالي ») (٢٤) ، وبما انه اي الاحتكار اعمق اساس اقتصادي للامبريالية على حد تعبير لينين ، فان صيرورة الكارتلات اساسا من اسس الحياة الاقتصادية باكملها في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، تعني ان الرأسمالية قد استكملت دخولها لمرحلتها « العليا والاخيرة » ، نهائيا في بدء القرن العشرين · ويتضح ذلك بجلاء ، عندما نعلم ان تقسيم العالم الى مستعمرات بين الدول الامبريالية قد انتهى على تخوم القرنين التاسع عشر والعشرين (٢٥) ·

مما تقدم يتضح ان هناك خطأ في تعبير البرنامج السياسي ، وان لقيادة الجبهة الديمقراطية غرض من وراء هذه الصياغة التي توحي للقارىء وتوهمه بأن الرأسمالية قد بدأت دخول مرحلتها العليا والاخيرة اي الامبريالية مع مطلع القرن العشرين ·

اننا لا نقصد من تصحيح هذا الخطأ وتصويبه ان يتأكد القارىء العربي من ان الامبريالية وهي الرأسمالية في مرحلة الاحتكار ، قد بلغت درجة الترهل والتعفن منذ اواخر القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين ، وبما انها اي الامبريالية من الناحية السياسية ، هي نزوع الى العنف والرجعية ، فانها تبين لنا ان الرأسمالية قد فقدت قدرتها على العطاء واصبحت متخلفة وعاجزة عن تلبية متطلبات صنع الحياة الجديدة التي نتوق اليها ، وان حالة العجز التي تعانيها الرأسمالية ترجع الى ما يزيد على ثلاثة ارباع القرن · وقد زاد من عجزها وكرسه ، التغيير الجديد الذي طرأ على طبيعة عصرنا الراهن، الذي هو عصر الانتقال الى الاشتراكية ·· اننا لا نقصد ، بكل تأكيد ، من تصحيحنا لهذا الخطأ ، ان نوضح حكاية الرأسمالية للقارىء العربي · ذلك ان امر عجز الرأسمالية عن تحقيق آمال ومطامح جماهيرنا ، معروف ولا يحتاج الى توضيح · وانما توخينا من وراء كشف هذا الخطأ الصغير ذي الدلالة الكبيرة ، امرا آخر يعتبر بالنسبة لموضوع بحثنا على درجة من الاهمية !

ان الذين يفهمون ان العدد (٦٤) هو ، ليس مجرد مجموع لـ (٦٤) واحدا ، وانما هو ايضا يمثل مربع العدد (٨) وانه يساوي ضعف العدد (٣٢) ، والقوة الثالثة للعدد (٤) والقوة السادسة للعدد (٢) ··· نقول ان هؤلاء سيتفقون معنا على ان هذا الخطأ الصغير